العــلاقــات الســعوديـــة الإيـرانيـــة (١٩٧٩- ١٩٩١م)

م.م عمار ظاهر مصلح
كلية التربية الأساسية / جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/٥/٦ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/٦/٢٩

ملخص البحث :

يعد موضـوع العلاقـات السـعودية- الإيرانيـة ١٩٧٩-١٩٩١ علـى جانـب مـن الأهميـة بوصفه محاولة لمعرفة تلك العلاقات وأثارها على المنطقة. وتضمن البحث أربعة محاور، تناول المحور الأول الموقف السعودي من الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ فضلا عن الموقف من الحرب العراقية الإيرانية . أما المحور الثاني فقد تناول أوضاع الشيعة في السعودية وأحداث الحج عام ١٩٨٧. وتطرق المحور الثالث إلى موقف السعودية من التوسع الإيراني في الخليج العربي (قضية البحرين والجزر العربية الثلاث). وناقش المحور الرابع التقارب السعود الإيراني وعودة العلاقات بينهما عام ١٩٩١.

Saudi–Iran relation during (1979-1991)

Dr. ِAmmar Daher Mosleh
College Of Basic Education/ University of Mosul

Abstract:

The research of Saudi–Iran relation during (1979-1991) is very important in order to know it reflection in the reign. The research includes four points the first one declare the Saudi policy form the Iranian revolution in 1979 in addition to its impression to Iraq-Iranian war. The second point includes sheia in Saudi and it relation in the movement in pilgrimage in 1987. The third point deals with Saudi-position from the expansion of Iran in Arabian Gulf (Al-Bahrain and three Arabian Peninsula). The fourth point sheds light on the rebuilt the relation between Saudi and Iran 1991.

المقدمة

تميزت منطقة الخليج العربي بمميزات مهمة جعلها إحدى أهم المناطق في العالم، وكان في مقدمة تلك المميزات الموقع الجيوستراتيجي والأهمية الاقتصادية التي تمثلت بوجود الثروة النفطية الهائلة، وعلى أثر ذلك أصبحت هذه المنطقة من مناطق الجذب للتوجهات الدولية السياسية والاقتصادية، وقد انعكس هذا بشكل مباشر على العلاقات السياسية والاقتصادية التي ترتبط بها دول المنطقة فيما بينها من جانب أو بينها وبين دول العالم الأخرى من جانب اخر، ولاسيما العلاقة بين طرفي الخليج العربي الرئيسيين إيران ودول الخليج العربي وفي مقدمتها السعودية ،وفي النهاية كان لتلك العلاقات أهمية كبيرة في تطور الوضع السياسي للمنطقة وفي تحديد المستقبل السياسي لدولها وما تبع ذلك من تأثيرات إقليمية ودولية.

تميزت الفترة ١٩٧٩-١٩٩١ بعدة تطورات سياسية وعسكرية مهمة ألقت بظلالها على العلاقات السعودية الإيرانية.

قسم البحث إلى عدة محاور حاولت تسليط الضوء على العلاقات السعودية الإيرانية، تناول المحور الأول من البحث الموقف السعودي من الثورة الإيرانية عام١٩٧٩وإعلان إيران بشكل صريح على تصدير الثورة إلى المناطق المجاورة، فضلا عن الموقف السعودي من الحرب العراقية الإيرانية، وتطرق المحور الثاني إلى موضوع الشيعة في السعودية، و أحداث الحج عام ١٩٨٧ وأثرها على العلاقة بين البلدين، وتناول المحور الثالث القضية البحرينية وقضية الجزر الثلاث وأثرها على العلاقة بينهما، أما المحور الأخير فقد تحدث عن التقارب السعودي الإيراني وعودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٩١.

تمهيد :

تزامن تأسيس المملكة العربية السعودية مع حكم أسرة بهلوي في إيران (١٩٢٥-١٩٧٩) وكان ذلك في العقد الثالث من القرن العشرين. في البداية كانت العلاقات بين البلدين سيئة، بسبب سيطرة عبدالعزيز ابن سعود(١٩٣٢-١٩٥٣)، الذي تولى العرش بعد الإعلان عن قيام المملكة العربية السعودية في أيلول ١٩٣٢، على الحجاز عن طريق القوة وإسقاط مملكتها سنة ١٩٢٥،حين قامت قواته بمحاصرة مكة والمدينة واستخدم القوة العسكرية داخل المدينتين المقدستين ، مما ترك أثارا على ألاماكن المقدسة في مكة والمدينة الأمر الذي أثار احتجاج المسلمين. وحاولت الحكومة الإيرانية استغلال هذا الحاث للتأثير على عواطف المسلين في الداخل والخارج ، فأصدرت أوامرها يوم ٥ايلول ١٩٢٥باعتبار هذا اليوم مأتم وحزن وتغلق فيه كافة دوائر الدولة والأسواق، فضلا عن ذلك أرسلت الحكومة الإيرانية الى ابن سعود تطلب منه الجلاء من الحجاز وألا فإنها سوف تقدم مساعداتها إلى ملك الحجاز الشريف حسين.

من الثابت إن ابن سعود استطاع إقناع المسلمين بحسن نيته إذ أشار بان ما حدث في مكة والمدينة كان قبل وصوله إليها وانه لو كان حاضر لما وافق على حدوث ما وقع، وقام على أثرها بحل قوات الأخوان بعد أن نجح في القضاء على ثورتهم ضده بعد سلسة من الحملات العسكرية ضدهم كان أخرها في كانون الثاني عام ١٩٣٠ بعدما قامت بتصرفات أحرجته، هذه الخطوة شجعت إيران على تحسين علاقتها مع السعودية، فشاركت في مؤتمر مكة الثاني عام ١٩٣٠، واستطاع الجانبان إقامة علاقات حسنة وأرسلت ايران ممثلا دائما عنها الى السعودية في نيسان ١٩٣٠ هو عبد الحسين تيمور طاش "وزير البلاط الإيراني" ، واستمرت العلاقات حسنة لسنوات طويلة(١)

وتبادل الجانبان الزيارات فقد قام الملك سعود بن عبد العزيز (١٩٥٣-١٩٦٤) بأول زيارة لإيران عام ١٩٥٥ للبحث في العديد من المشاكل بين البلدين وبعد سنتين من ذلك قام شاه ايران محمد رضا بهلوي(١٩٤١-١٩٧٩) بزيارة إلى السعودية عام١٩٥٧ لمحاولة تطوير العلاقة ورد الجميل للملك سعود (٢)

وتوالت من بعد ذلك الزيارات وتحسنت العلاقة بصورة أفضل إذ قام الملك فيصل بن عبد العزيز(١٩٦٤-١٩٧٥) بزيارة إيران عام ١٩٦٦م ، و تباحث مع الشاه محمد رضا بهلوي حول قضايا سياسية واقتصادية كثيرة (٣)، ثم زار الشاه السعودية في تشرين الثاني عام ١٩٦٨ ، ونتج عن هذه الزيارة الاتفاق على تحديد الحدود البحرية والجرف القاري، وأعقب ذلك لقاءات وزارية كثيرة بين البلدين أثمرت عن تفاهم وتنسيق أكبر في القضايا السياسية(٤)

وبعد أن أعلنت بريطانيا في عام ١٩٦٨ عن نيتها في الانسحاب من جميع المناطق الواقعة شرق السويس، ومن ضمنها منطقة الخليج العربي، في كانون الأول ١٩٧١ ،كان لهذا الإعلان اثر في تفجير طموحات السيطرة والهيمنة على المنطقة لدى القوى الإقليمية الكبرى الثلاث ، إيران ، والعراق ، والسعودية (٥) ، إذ لعبت إيران دور القوة الساعية للهيمنة الإقليمية، بينما حرص العراق على القيام بدور القوة المناوئة والمنافس الإقليمي القوي الرافض لمساعي الهيمنة الإيرانية ، أما السعودية فاكتفت بدور الموازن بين القوتين (٦) .

ومع هذا فان السعودية كانت تميل في فترة السبعينات إلى جانب إيران؛ لان العراق الذي أقام علاقات صداقة مع الاتحاد السوفيتي قد جعل السعودية تشعر بالخطر الشيوعي يقترب من المنطقة ، فضلا عن التجانس السياسي بين النظامين السعودي والإيراني كنظام ملكي وراثي معاد للشيوعية . لذا كانت السعودية تعتبر إيران حليفاً إقليمياً مهماً، و عاملاً من عوامل الاستقرار الإقليمي وقوة رئيسية من القوى المحافظة على الكيانات والترتيبات السياسية القائمة (٧) .

كذلك ارتبطت العلاقات السعودية الإيرانية في عقد السبعينات بنظرية الرئيس الأمريكي نكسون (١٩٦٨-١٩٧٥) - سياسة العمودين المتوازيين- ففي إطار إستراتيجية نكسون بدأ البلدان مرحلة من التعاون على المستوى الإقليمي للحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة ، فتحملت إيران بما لها من قوة عسكرية كبيرة مسؤولية حفظ الأمن في المنطقة، والتزمت السعودية بأداء دور القوة الاقتصادية الأكبر لقدرتها المالية واحتياطيها من النفط ، وبعد بروز السعودية كقوة مالية كبيرة بعد حرب تشرين الأول عام ١٩٧٣م ، أخذت الولايات المتحدة ، بانتهاج سياسة جديدة في منطقة الخليج العربي كان هدفها اعتماد السعودية إلى جانب إيران كقوتين أساسيتين في المنطقة وهو ما أشار إليه مخططو السياسة الأمريكية دائما وقد عرفت هذه السياسة بسياسة دعم الركيزتين أو سياسة العمودين المتوازيين أو الدعامتين التوأمين [٨] .

وبالرغم من أن سياسة نكسون الداعية إلى ضرورة التنسيق بين إيران والسعودية من اجل حفظ المصالح الأمريكية فان العلاقة بين البلدين لم تخل من التنافس [٩]، إذ سعى الشاه إلى تحقيق سيادة إقليمية لبلاده من خلال طرح اتفاقية دفاعية تجمع دول الخليج ليتزعم هذه الدول والقيام بدور الأخ الأكبر لهم ، وعلى العكس كان للسعودية ميل شديد لتولي هذه الزعامة بنفسها معتمدة في ذلك على ما تمتلكه من روابط قومية وثقافية ولغوية ومذهبية مع دول الخليج العربي ، ولهذا حاولت السعودية الاستفادة من هذه الامتيازات والوقوف بوجه السياسة التوسعية الإيرانية [١٠] .

وفي الحقيقة كانت السعودية قلقة من القوة العسكرية الإيرانية في المنطقة، واسهم في تزايد هذا القلق كميات الأسلحة التي كانت تشتريها إيران على نحوٍ أكبر من الاحتياجات الفعلية له ، إذ كانت إيران اكبر مشتري للسلاح بين الدول النامية طيلة عقد السبعينات، حتى بلغ حجم إنفاقها العسكري نحو ٢٧% من موازنتها العامة وقد استأثرت وحدها في الفترة ما بين ١٩٧٤-١٩٧٦ بحدود ثلث مجموع صادرات الأسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية [١١].

وعلى الرغم من هذا القلق السعودي فان العلاقة مع الشاه ظلت جيدة إذ قام شاه إيران محمد رضا بزيارة المملكة السعودية عام ١٩٧٥، وأجرى خلال زيارته مباحثات مع المسؤولين السعوديين تناولت مسألة الأمن في منطقة الخليج والتدابير الأزمة لتحقيق ذلك، وبعد انتهاء زيارة الشاه قام وفد سعودي برئاسة الأمير فهد بن عبد العزيز بزيارة إيران لبحث المسألة ذاتها، وأكد الجانبان على ضرورة عقد معاهدة أمن خليجي، وجرت عدة محاولات لعقد مشاريع أمنية خلال الأعوام ١٩٧٥و ١٩٧٦ و١٩٧٧ إلا أنها انتهت جميعها بالفشل [١٢] .

وخلال السنتين الأخيرتين من عقد السبعينات كانت إيران تمر بأحداث واضطرابات كبيرة، كانت السعودية مهتمة بالحوادث التي كانت تجري في إيران في بداية عام ١٩٧٨، غير إنها في الحقيقة كانت تخشى من انهيار حكم الشاه ، وكانت تشعر بأن الشاه بحاجة إلى دعم

لوجستي ولا بد من مساعدة الشاه للتخلص من الوضع السيء الذي كانت تمر به بلاده ذلك الوقت [١٣] على العكس كان من المتوقع أن ترتاح السعودية وإمارة الخليج العربي ، إلى ما ستخلفه الأزمة الإيرانية من قيود على تحركات الشاه في الخليج ، استناداً إلى ميراث التنافس وتصريحات الشاه المتكررة بأن إيران هي الدولة الوحيدة القادرة على حماية الخليج.

ولكن الموقف الرسمي للسعودية تجنب ذلك، ووقف إلى جانب الشاه ، ففي أب ١٩٧٨ أصدر وزير الدفاع السعودي سلطان بن عبد العزيز بياناً عبر فيه عن تأييد السعودية للشاه ، وألقى مسؤولية متاعب إيران على ((الشيوعية الدولية)) . وكذلك ذكر الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في ٢٠تشرين الثاني ١٩٧٨ لصحيفة المدينة المنورة ،" أن بلاده تؤيد بقاء الشاه، لأنه حقق نموذجاً يحتذى به في التنمية، وأضاف أن الاستقرار الداخلي لإيران يهم بلدان المنطقة والعالم أجمع" ، وناشد الملك خالد بن عبد العزيز(١٩٧٥-١٩٨٢) الدول العربية أن تقدم المساعدة للشاه حتى يتمكن من تجاوز الأزمة التي تعصف بإيران [١٤]. وبعد تطور الوضع في إيران إلى الأسوء خصوصاً في بداية عام ١٩٧٩، أعلنت السعودية أنها تقف إلى جانب الشاه وتدعم نظامه الذي يرتكز إلى الشرعية [١٥] وقد صرح بذلك ولي عهد المملكة العربية السعودية فهد بن عبد العزيز في كانون الثاني ١٩٧٩عندما قال لمراسل صحيفة الجزيرة اليومية ((إننا ندعم كل نظام يتمتع بشرعية في بلده ، ونظام الشاه تنطبق عليه هذه الشرعية ، وأن الوضع في إيران لا يخدم مصالح الإيرانيين أنفسهم ولا مصلحة الإسلام والمسلمين ومعتمدين على الحقيقة التي قلناها بأن الشاه يتمتع بصفة وموقع شرعي فلا مجال للشك إننا ندعم ونؤيد هذا المركز ومن يشغله)) ، وأشار ولي العهد بأن الأمن والاستقرار في إيران أمران حيويان لأمن واستقرار الخليج ومنطقة الشرق الأوسط، وباستطاعة الشاه وحكومته تأمين الأمن والسلام والاستقرار لإيران وشعبها ، بالنتيجة للوضع في الخليج وكل منطقة الشرق الأوسط [١٦] .

فقد تبين أن السعودية وقفت إلى جانب الشاه في صراعه مع رجال الدين، وإنها لم تستبشر خيرا بالنظام الجديد الذي سيؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، وإنها كانت تخشى من قيام ثورة شعبية فيها مماثلة للثورة الإيرانية. وهذا ما سنبحثه من خلال أربعة محاور توضح العلاقة السعودية الإيرانية وما جرى عليها من تطورات منذ إعلان الثورة وحتى التفاهم السعودي الإيراني على ضرب العراق عام ١٩٩١.

المحور الأول: الموقف السعودي من الثورة الإيرانية والحرب العراقية الإيرانية:

أ/ الموقف السعودي من الثورة الإيرانية:

يعد نجاح الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ، انقلاباً في مفهوم العلاقات السعودية الإيرانية التي تحولت من تحالف مع الشاه إلى الصدام مع مرشد الثورة الإيرانية الإمام الخميني*[١٧] .

شكل انتصار الثورة الإيرانية خطراً ذا طابع إقليمي للمنطقة فهذا الانتصار لم يلغ الروح التوسعية الإيرانية السابقة ، ثم انه سقوط نظام ملكي واستبداله بجمهوري هو أمر لا يمكن الترحيب به في أية مملكة [١٨] أن سقوط نظام الشاه الملكي الموالي للغرب قد أثر تأثيراً بالغاً في القيادة السعودية التي بدأت تشك بالولايات المتحدة وسياستها المتصفة بالفشل في إنقاذ الشاه، والأكثر من ذلك اتهمت الولايات المتحدة بعدم مصداقيتها بالتزاماتها بحماية المملكة، وفي محاولة لتخفيف مخاوف السعودية زار وزير الدفاع الأمريكي هارولد براون السعودية في شباط ١٩٧٩ ليؤكد لها استمرار الولايات المتحدة بالتزاماتها [١٩] .

بعد انهيار نظام الشاه فقدت السعودية حليفها الإقليمي، وكان عليها أن تجد حليفا إقليميا أخر، وكان هذا الحليف هو العراق، إذ استغلت السعودية زيارة وزير الداخلية العراقي للسعودية، التي استمرت من ٤- ١٠ شباط ١٩٧٩، فوقعت اتفاقية أمنية مع العراق في ٥ شباط ١٩٧٩، وقد صرح وزير الداخلية السعودي الأمير نايف أن الاتفاق سيحمل نتائج إيجابية لأمن دولتينا أي السعودية والعراق. [٢٠] خاصة إن ما جرى في إيران يهدد امن وسلامة الدولتين الشقيقتين بسبب الأطماع الإيرانية الجديدة في العراق والتنافس السياسي مع السعودية.

وبعد نجاح الثورة كانت الحكومة الإيرانية تسعى لإقامة حكومة إسلامية عالمية وتعمل على نشر المذهب الشيعي أي ما يسمى بتصدير الثورة، في حين سعت السعودية لزعامة العالم الإسلامي ونشر المذهب الوهابي والحد من انتشار الثورة الإيرانية، وتلك كانت سمية هذه الفترة[٢١].

فبدأت السعودية تخشى من إيران واتجهت إلى تقوية أجهزتها العسكرية من خلال شراء الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية [٢٢] .

ومع هذا الموقف الحقيقي إلا إن أقطار الخليج العربي كانت داعية إلى تحسين علاقتها مع إيران، فبعد شهور من اندلاع الثورة الإيرانية وزع ست وزراء لست دول خليجية، من ضمنها السعودية بياناً يوم ١٨ تشرين الاول١٩٧٩ ، أعلنوا فيه موافقتهم على تطوير علاقاتهم مع إيران [٢٣] .

ولكن تصريحات المسؤولين الإيرانيين وعلى رأسهم الخميني افشل هذه المحاولات ، إذ كان الخميني يوجه انتقادات خاصة لحكام السعودية والخليج ، وأدانهم باعتبارهم ملكيات غير إسلامية، مزدرياً وموضحاً علاقتهم الاقتصادية مع الولايات المتحدة باعتبارها إسلام أمريكي ، وكانت الإذاعة العربية اليومية من طهران دائماً ما تردد مقولة ((أن النظام الحاكم في السعودية يرتدي اللباس الإسلامي ، ولكنه في الواقع يمثل أسلوباً في المعيشة يتسم بالرفاهية والرعونة وانعدام الحياء ، وسرقة أموال الشعب ويبذرها ، وينغمس في القمار وحفلات الشرب والعبث ، فهل يكون من المدهش أن يسير الناس على درب الثورة ويلجؤون إلى العنف ويستمرون في

نضالهم لاستعادة حقوقهم ومواردهم ؟)) [٢٤] ،كما إن الخميني هاجم أشكال الحكم في دول الخليج العربية ومنها السعودية بأن الإسلام لا يتفق مع النظام الملكي [٢٥] ،وقال الخميني ((من أحب منكم الإسلام وتعاليمه فعليه أن يعلم بأن الإسلام لا يعترف بالسلطة الوراثية والخلافة الملكية)).

ولم يقتصر هجوم خميني على الإذاعة ووسائل الأعلام بل ذهب إلى دعم المعارضة الشيعية في دول الخليج العربي من خلال استقبالهم في الأراضي الإيرانية لتلقي الدعم والمؤازرة بجانب تلقي العلوم الدينية في مدينة قم [٢٦] ،ونتيجة لذلك حدثت صدامات عنيفة في السعودية في تشرين الثاني ١٩٧٩[٢٧]، بسبب قيام عدد من الناشطين الشيعية والذين شجعتهم الثورة في إيران لرفض حكم آل سعود، وقد خلفت هذه الصدامات عشرات القتلى والجرحى ومئات المعتقلين [٢٨] .

دفعت هذه العوامل السعودية إلى مساندة العراق في حربة مع إيران التي اندلعت في أيلول ١٩٨٠ ، وتبنت شعار حفظ مصالح جميع الدول الخليجية في المنطقة والحيلولة دون انتشار نفوذ الثورة الإيرانية [٢٩] .

ب. الموقف السعودي من الحرب العراقية الإيرانية :

لم تكن الحرب تعبيراً عن تناقضات جيوبولتيكية وقومية ولكنها أيضا وسيلة إيرانية متعلقة بتصدير الثورة وتغير أنظمة الحكم العربية، وكان الخميني يعتقد أن وقوع بغداد بيده يعني سقوط إمارات الخليج الواحدة تلو الأخرى بين يديه خلال أيام معدودة [٣٠].فقد جاءت الحرب فرصة ذهبية لإيران من اجل تحقيق أهدافها في المنطقة ،معتمدة في ذلك على عواطف الشيعة الذين كانوا متحمسين لدعم الثورة. لذلك سرعان ما مدت إيران نطاق مواجهاتها مع العراق إلى باقي أقطار الخليج العربي إذ قامت بضرب ناقلات النفط التي تحمل النفط العراقي والخليجي، فضلا عن ذلك قصفت إحدى نقاط الحدود الكويتية وبعض منشات النفط الكويتية [٣١] .

التوجهات الإيرانية دفعت السعودية لان تلقي بثقلها إلى جانب العراق لأن السعودية وجدت في العراق القوة العسكرية التي يمكن أن تقف بوجه القوة العسكرية الإيرانية ، وهذا ما حدث فعلاً عندما أستطاع العراق إيقاف الثورة الإيرانية على الحدود العراقية الإيرانية،بعد حرب طويلة كلفت الجانبين خسائر هائلة [٣٢] .

لقد تمثل الموقف السعودي المؤيد للعراق في حربه مع أيرن من خلال اتصال الملك خالد هاتفيا بالرئيس صدام حسين في ٢٥ أيلول ١٩٨٠ معبرا عن دعم السعودية على حد تعبيره في" معركة العرب ضد الفرس...." [٣٣] كما عرضت السعودية استعدادها لاستخدام مطاراتها كملاجئ للطائرات العراقية كدليل لتأييد العراق. [٣٤]

لم تكتف المملكة السعودية بدعمها للعراق بل وجدت نفسها مضطرة إلى اتخاذ إجراءات وقائية إضافية، فكان للثورة الإيرانية، والحرب العراقية الإيرانية، والاضطراب الذي أصاب النظام الإقليمي العربي، قد شكلت جميعها تحديات خطيرة دفعت بالسعودية ودول الخليج بالتحرك نحو تشكيل تعاون دفاعي وامني منظم في إطار مجلس التعاون الخليجي الذي تشكل في ايار ١٩٨١ (٣٥)

كانت هذه الحرب أهم العوامل الحاسمة والقومية في أنشاء مجلس التعاون الخليجي ، وذلك لمل ترتب عليها من انعكاسات أمنية خطيرة هددت امن المنطقة واستقرارها ، والخوف من احتمال امتداد الحرب إلى أراضي دول المنطقة ومصالحها نظراً لمجاورتها لمسرح العمليات العسكرية ، وهكذا راحت دول الخليج تطور إستراتيجيتها بما يحمي مصالحها وأمنها القومي مع تطورات الحرب (٣٦) .

وبدأ أعضاء مجلس التعاون الخليجي وخصوصا السعودية بالتسلح بصورة جنونية وساعدهم على ذلك العائدات النفطية، وقامت السعودية بتخزين كميات كبيرة من الأسلحة التي كانت تشتريها من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانية، وكانت تدفع ثلث ميزانيتها من اجل شراء الأسلحة (٣٧)

ولم تبقى إيران متفرجة أمام هذه التطورات لذلك أعلنت عن احتجاجها على قيام مجلس التعاون الخليجي واعتبرته أداة لتكريس النفوذ السعودي والأمريكي في المنطقة، وعلقت وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية عليه بقولها" على أية حال إذا رغب عدد من النظم الصغيرة في المنطقة، في صنع قرارات بخصوص المياه في الخليج، دون إعطاء أي أهمية لإيران فان مبادرتها سينظر لها بدون شك كمؤامرة ضد مصالح شعب ايران المسلم" (٣٨). وهذا يعني تهديد إيراني للمجلس الجديد.

من جانب أخر إن إطالة مدة الحرب العراقية الإيرانية لأكثر من سبع سنوات أدى إلى عجز دول مجلس التعاون الخليجي ومن بينها السعودية في التعامل المستقل مع هذه الحرب إذ قررت في البداية الوقوف بجانب العراق، الأمر الذي فرض عليها التزامات سياسية وعسكرية ومالية ونفطية إزاء العراق، وقدرت مساهمة دول الخليج للعراق في جهوده الحربية بحوالي ٢٠٠ مليار دولار، كما جمعت السعودية والكويت ٣٠٠الف برميل يومياً لتعويض العراق عن تراجع إنتاجه النفطي بسبب التدمير الذي لحق بحقوله النفطية ، وسمحت السعودية للعراق ببناء خط أنابيب قادر على نقل ١.٥ مليون برميل يومياً على الشاطئ السعودي على البحر الأحمر، وفي نفس الوقت أتبعت السعودية سياسة نفطية معادية لإيران أدت إلى خفض أسعار النفط مما سبب خسائر فادحة لإيران ، ووصل الأمر بالسعودية إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران في نيسان ١٩٨٨ ، ومع ذلك كان لدعم السعودية للعراق عرضة للتقلبات بحسب مسار الحرب ، إذ

لم تكن السعودية تنحاز إلى العراق انحيازاً مطلقاً بقدر انحيازها إلى مصالحها الإستراتيجية العليا التي لم تتغير عن المخاوف من إيران والعراق معاً [٣٩] .

لذلك نرى أن الموقف السعودي متذبذب ما بين دعم العراق من جهة، وعدم الرغبة في خسارة إيران من جهة ثانية، فنلاحظ أن الفترة (١٩٨١ – ١٩٨٢) كان انحياز السعودية للعراق واضحا، وأصبح أكثر وضوحاً في لفترة (١٩٨٢ – ١٩٨٤)، وفي الفترة من منتصف عام ١٩٨٤ وحتى بداية عام ١٩٨٦ شهدت ركوداً وتوازناً عسكرياً على جبهات القتال ، وكانت كذلك فترة تقارب سعودي إيراني بعد توتر حاد بين البلدين أثر إسقاط السعودية لطائرة إيرانية ، فوق إحدى الجزر السعودية في صيف ١٩٨٤، فقد عملت إيران على تحسين العلاقات مع السعودية ، والتزم الحجاج الإيرانيين خلال مواسم الحج ١٩٨٤و ١٩٨٥ بالهدوء[٤٠] .

وازداد هذا التقارب أكثر على اثر زيارة وزير الخارجية السعودية سعود الفيصل الى إيران في ١٩ آذار ١٩٨٥ ، واجتمع مع وزير خارجيتها علي أكبر ولايتي بحضور مسؤولين من الجانبين، وعقب الاجتماع صرح مسؤول من الوفد السعودي أن المحادثات تناولت القضايا المتعلقة بأمن منطقة الخليج ، وبصفة خاصة الحرب الإيرانية وما تجلبه من مخاطر على المنطقة واتسمت المحادثات بالصراحة والوضوح وتناولت العلاقات الثنائية ، وتعد هذه الزيارة هي الأولى من نوعها لمسؤول سعودي منذ بدء الحرب العرقية الإيرانية [٤١] .

وربما كانت إيران ترمي من وراء التهدئة مع السعودية إلى عزل العراق عن حلفائه فخفت الهجمات الدعائية الإيرانية ضد النظام السعودي ، وانعكس ذلك في رفض السعودية الطلب الكويتي باتخاذ إجراءات جماعية لمنع الهجمات الإيرانية على ناقلات النفط الكويتية ، وتركوا للكويت تقريراً البدائل الممكنة التي تتوافق مع متطلباتها ، وأكثر من ذلك قامت السعودية بتصدير منتجات بتروكيمياوية لإيران للتقليل من خسائرها.

ولكن هذا الموقف السعودي تجاه إيران تغير أيضا بعد النجاحات العسكرية الإيرانية في أوائل عام ١٩٨٦ واحتلالها الفاو، وجاء هذا النجاح مصحوباً بعودة التهديدات الإيرانية للدول الخليجية ، وقام الإيرانيون بتعكير أجواء مواسم الحج ١٩٨٦و ١٩٨٧ ، وجددت إيران هجماتها ضد ناقلات النفط السعودية، وعاد الموقف السعودي بتكثيف المساعدات للعراق .

ويبدو أن السعودية كانت تتعامل مع إيران والعراق كدولتين منافستين لها في الخليج العربي لذلك هناك من يرى أن السعودية كانت ترى في استمرار الحرب إضعافاً للعراق وإيران، وإنها مع دعمها للعراق إلا أنها حرصت على إبقاء مسافة بينها وبين العراق [٤٢] .

كما حرصت على إبقاء الحرب العراقية الإيرانية وأن لا يخرج منتصر أو مهزوم كما قال وزير الدفاع السعودي "لن نسمح بهزيمة العراق لأنه إذا هزم العراق سوف تنقلب المعطيات كلها في المنطقة ... لذلك لن نسمح بهزيمة العراق أو هزيمة إيران" [٤٣] .

على أية حال ، لم ينظر حكام السعودية الى الحرب العراقية الإيرانية من جانب النظرة العربية ولا من النظرة الضيقة على أنها نزاع بين جارتين. صحيح إن العرق قطر عربي تربطه مع السعودية أواصر الهوية القومية ، إلا أن حكام السعودية ينظرون الى إيران كبلد مسلم مجاور ترتبط مع السعودية بهوية الدين الإسلامي الشاملة. وبالنسبة لهذه الاعتبارات ولاعتبارات أخرى، سواء إقليمية أو عالمية، فان حكام السعودية اخذوا ينظرون الى الحرب من خلال وجهتي نظر عربي وإسلامي ويحاولون إنهاءها لكونها مسالة تهم جميع المسلمين في البلدان العربية والإسلامية. (٤٤)

تدخل مجلس الأمن لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية واصدر عدة قرارات، كانت إيران ترفض أي قرار يصدر من مجلس الأمن ما لم يعترف بان العراق هو البادئ بالاعتداء ، وتقديم تعويضات تبلغ ٢٠٠ملياردولار ، وإسقاط النظام في العراق ، إلا أن تطورات الأحداث جعلت إيران تسكت عن هذه المطالب خاصة بعد حدوث مواجهة عسكرية في الخليج بين القوات الأمريكية والبحرية الإيرانية والتي دمرت فيها منصتان إيرانيتان للنفط ، وإسقاط طائرة مدنية بصاروخ أمريكي ، إضافة إلى ما ارتكبه الحجاج الإيرانيون أثناء مواسم الحج من اضطرابات عام ١٩٨٧، وهي التطورات التي أدت إلى قبول إيران بقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الخاص بإنهاء الحرب العراقية الإيرانية (٤٥) .

المحور الثاني: الشيعة في السعودية:

أ. موطنهم وموقفهم من النظام السعودي:

يتمركز الشيعة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، ويشكلون أغلبية السكان في هذه المنطقة ولاسيما في القطيف والإحساء وهي من أكثر المناطق حيوية وإستراتيجية بحكم قربها من حقول النفط السعودية (٤٦) . ومنذ تأسيس الدولة السعودية كانت هذه المنطقة تمثل مركزاً شيعياً روحياً مهماً فكانت القطيف تسمى (النجف الصغرى) لكثرة الحوزات العلمية فيها، ويغلب على الشيعة في السعودية، وخصوصاً في المنطقة الشرقية ، المذهب الأمامي الذين يؤمنون بأئمة الشيعية الأثنى عشر (٤٧) .

تشير بعض المصادر إلى أن الشيعة منذ تأسيس المملكة السعودية عام ١٩٣٢ كانوا يعيشون على هامش النظام السياسي السعودي (٤٨) .وكرد فعل على هذه السياسة الرسمية، وبتحريض من السلطات الإيرانية تبنى الشيعة المواجهة السلمية لنظام الحكم من خلال نشر الشائعات ضد النظام أثناء موسم الحج ، إلا أن انتصار الثورة في إيران عام ١٩٧٩ شكل لحظة فارقة في العلاقة بين الشيعة والنظام الحاكم في السعودية ، إذ شجعت الثورة الإيرانية الشيعة في

السعودية فعززت توجهات الرفض لحكم آل سعود ، وفي المقابل اوجد نجاح الثورة الإيرانية مخاوف عميقة لدى النظام السعودي من ولاء الشيعة في السعودية لإيران(٤٩) .

وكانت إيران تريد تصدير الثورة إلى المناطق المجاورة لها والمساهمة في تغير الواقع السياسي العربي ، وكان بعض الشيعة العرب يستندون إلى إيران سياسياً ومادياً كي تساعدهم في مقاومة حالة التهميش التي يعيشونها (٥٠) ،وهذا ما قاله الخميني في خطاب له في ٣١اذار ١٩٨٠ عندما قال "نحن سوف نعمل أي شيء ممكن عمله من اجل تصدير ثورتنا الى دول العالم الأخرى"(٥١)، وأخذت الأقلية الشيعية التي لزمت الصمت طويلاً في كنف الدولة التي يحكمها السنة خصوصاً السعودية، تؤكد هويتها الشيعية وحقوقها بعدوانية وتجاسرت على أن تعرب عن عدم رضاها عن النظم الحاكمة (٥٢) .

لذلك شهدت مدينة الإحساء في المنطقة الشرقية من السعودية والغنية بالنفط في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٩ مظاهرات وأعمال شغب بين الشيعة ،بحجة أن العواطف المكبوتة والشكاوي بين الشيعة ، الذين أحسوا أن الحكام السنة يمارسون التفرقة ضدهم، وإنهم ضحية الخداع المتمثل بالتوزيع الظالم للثورة النفطية ، ولكن يبدو أن السبب الحقيقي المباشر لهذه المظاهرات هو الاستجابة لثورة إيران ١٩٧٩ (٥٣) .ووقعت صدامات عنيفة نتيجة لهذه الإحداث مع قوات الأمن السعودية أسفرت عن عشرات القتلى والجرحى ومئات المعتقلين ، ولاحق النظام السعودي الناشطين السياسيين الشيعية ما دفعهم إلى اللجوء إلى المنفى ، وعلى ما يبدوا أن المنفى هو إيران،ومن ثم تنظيم حملة إعلامية وسياسية ضد نظام الحكم السعودية(٥٤) .

إن المظاهرات التي طالبت بتأييد الثورة الإيرانية دعت الحكومة السعودية الى وقف تجهيز النفط الى الولايات المتحدة. كما طالبوا أيضا بتوزيع عادل للثروة وإنهاء التمييز وسرعان ما انتشرت الى المدن الشرقية الأخرى، إلا أن السلطة أرسلت قطعات عسكرية لمعالجة الموقف. ولما تم تنفيذ بعض الإجراءات لتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، أصبح تصرف السكان أكثر تعقلا. مع ذلك فان التحريضات الإيرانية استمرت دون توقف، فقد دعت الشيعة الى انتقاد النظام السعودي وطالبت بمزيد من الإصلاحات في مجال التعليم والثقافة(٥٥).

وفي أوائل شهر كانون الثاني ١٩٨٠بدأت المنشورات تظهر في مدينة القطيف بإقليم الإحساء وبعض المدن بشمال شرق السعودية، تحث الشيعة في هذه المناطق على معارضة النظام الملكي السعودي ، وفي الأول من شباط ١٩٨٠ وبمناسبة الذكرى الأولى لعودة الخميني من المنفى، دفعت خطبة الجمعة في مسجد الشيعة الرئيسي في القطيف المواطنين إلى التجمهر والهجوم على سوق المدينة مما أدى إلى مصرع أربعة أشخاص (٥٦) .وعقب أعمال الشغب التي حدثت في المنطقة الشرقية دعا راديو طهران بوضوح إلى الثورة ضد آل سعود(٥٧) العامل الذي

دفع وزير الداخلية السعودي نايف بن عبد العزيز إلى اتهام إيران في تلك الأحداث وأشار بأن إيران تحرض الشيعة في السعودية وتشجعهم على الاستمرار في الثورة[٥٨] .

كانت إيران تعد نفسها حامية للشيعة في البلدان العربية (الخليج ولبنان)،وقد تبين ذلك من خلال الاتهامات التي توجهها القيادات الإيرانية لحكومات هذه البلدان، بأنها تقوم بممارسة القهر والاضطهاد ضد الطائفة الشيعة ، فضلا عن ذلك فأن إيران بدأت في تجنيد وتدريب وتقديم المساعدات للمنظمات الشيعية السياسية منها والعسكرية[٥٩] .وبعد فترة وجيزة من قيام الثورة الإيرانية ، أسس بعض الشيعة في المنطقة الشرقية من السعودية منظمة (الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية) في ٢/ كانون الأول ١٩٧٩ ، والتي تتعاون مع بعض المنشقين والمعارضين في نشاطات ضد النظام السعودي وقد خصصت إذاعة طهران برنامجا إذاعيا خاصا بهذه المنظمة[٦٠] ، وأناب الخميني عددا من الشخصيات الشيعية البارزة وبخاصةً في البحرين والكويت أمثال حجة الإسلام هادي المدرسي وحجة الإسلام مهري لتمثيله شخصياً في الأوساط الشيعية وتنظيم تجمعاتها بما يتوافق مع توجهات إيران وزعامتها الروحية [٦١] .

وأسس عدد من الناشطين الشيعية في السعودية العديد من الأحزاب والجمعيات منها حركة (الإصلاح الإسلامية الشيعية)، التي يعد حسن الصفار من ابرز زعمائها ، وكذلك تم تشكيل تنظيم (حزب الله / الحجاز) ، المعروف محلياً باسم أنصار الخميني عام ١٩٨٧ ،والذي يمثل الجناح العسكري لحركة الإصلاح الإسلامية، على يد عدد من رجال الدين وهذه الجماعة تؤمن بولاية الفقيه* ، كما تتبع بمرجعيتها الدينية بعد وفاة الخميني إلى علي خامنئي[٦٢]

أدركت المعارضة الشيعية في أواخر الثمانينيات انه لا جدوى من معارضة النظام السعودي الذي أدرك بدوره انه لامناص من احتواء المعارضة الشيعية التي بدأت تتبع منذ بداية التسعينيات مساراً جديداً يتماثل في التصالح مع النظام ومهادنته والتركيز على تعزيز مواطنيه الشيعية في الدولة ، والنضال بالطرق السلمية والسياسية من أجل الحصول على حقوقهم [٦٣] .

يبدو لنا إن تحسن العلاقات السعودية الإيرانية عام ١٩٩١ كان له انعكاس ايجابي على علاقة السعودية مع المعارضة الشيعية [٦٤] ، فتحسن العلاقات كان لابد أن ينهي المعارضة الشيعية ضد الحكومة السعودية وخصوصا إن منبع المعارضة ومصادر تمويلها كان من ايران التي قامت بدورها بتشجيع المعرضة الشيعية على المصالحة مع الحكومة السعودية.

ب. أحداث الحج عام١٩٨٧واثرها على العلاقات السعودية الإيرانية:

بعد أن سيطر ابن سعود على الحجاز عام ١٩٢٥ ، قررت إيران ١٩٢٧ منع حجاجها من الذهاب إلى الحجاز ، لكنها عادت في عام ١٩٢٩ بالحج إلى الحجاز بعد تحسن العلاقة بين البلدين ، وتم توقيع معاهدة تقضي بمعاملة الحجاج الإيرانيين كسائر حجاج العالم الإسلامي

ودون تميز مذهبي ، لكن إيران عادت في عام ١٩٤٣الى قطع علاقاتها مع السعودية التي قامت بإعدام رجل إيراني قام بتلويث المسجد الحرام واستمر قطع العلاقة إلى عام ١٩٤٨ ، حيث تم التوصل إلى اتفاق لاستئناف الحج الإيراني .

وفي الستينات من القرن العشرين كانت العلاقات السعودية الإيرانية قوية ، وكانت رسائل الخميني، الذي كان في العراق آنذاك، في الستينيات والسبعينيات تصل إلى الحجاج الإيرانيين التي تطالبهم أن يكون الحج مناسبة لكي يعبر المسلمون عن طموحاتهم ولكي يصعد في نفوس الإيرانيين روح الثورة ضد الشاه ، وقد أسفرت هذه النشاطات عن اعتقال حجاج إيرانيين معارضين للشاه من قبل السلطات السعودية ، ولم تستمر الأمور على هذه الحالة فقد جاءت الثورة الإيرانية وطالبت قيادتها أن تكون رسالة الحج لا تقتصر على أداء مناسك وإنما بإعلان البراءة من المشركين والكفار ويمثلهم في الوقت الراهن (إسرائيل وأمريكا) [٦٥] .

وبعد نجاح الثورة الإيرانية كانت مواسم لحج قنابل موقوتة داخل جسم العلاقات السعودية الإيرانية، فقد نفذت التحريضات الإيرانية في السعودية من قبل الحجاج الإيرانيين، ففي ٢٣ أيلول ١٩٨١ قامت السلطات السعودية بطرد جماعة مؤلفة من ثمانية حجاج إيرانيين من المدنية بحجة مخالفتهم للأوامر التي تحرم النشاطات السياسية خلال فترة الحج وقيامهم بتوزيع صور الخميني. وفي اليوم التالي أصيب عشرون إيرانيا بجروح نتيجة اصطدامهم مع الشرطة في مكة، وانفجرت أعمال العنف عندما منعوا من دخول البلاد (بضمنهم عامل في التلفزيون الإيراني).ومع إن الاضطرابات التي كانت تثيرها إيران في السعودية قد خفت حدتها منذ عام ١٩٨١، إلا أنها لم تتوقف نهائيا. [٦٦] وتعتبر أحداث مكة في موسم الحج في أب ١٩٨٧، منعطفاً مهماً في العلاقات بين البلدين [٦٧] ، إذ شهد هذا العام تظاهر الحجاج الإيرانيين الذين كانوا مزودين بالمسدسات وصور الخميني وقد تم اختيارهم لكي يلعبوا دورا في قيادة المظاهرات[٦٨] ،وراح ضحيتها حوالي ٤٠٠حاج منهم ٢٧٥حاج إيراني [٦٩] ، حتى وصلت العداوة بين السعودية وإيران إلى ذروتها حين وصف الخميني السعودية بقوله ((بأنها واجهة الإسلام الأمريكي، وإسلام البلاط))، وعلى أثر ذلك اندلعت حرب الحملات الدعائية الإيرانية ضد السعودية حتى أن السفارة السعودية في طهران تعرضت للهجوم من قبل جماعة معارضة أكثرها من الطلاب ثم تقرر في النهاية قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في نيسان ١٩٨٨،وأستمر ذلك الانقطاع حتى عام ١٩٩١ [٧٠] .

إن محاولة إثارة المشاعر الدينية في العالم الإسلامي من جانب إيران وتصعيد التوتر في الخليج لم تؤد إلى حصول ثورات أو الإطاحة بالأنظمة العربية كما كانت تتوقع القيادة الإيرانية، وعلى العكس إن السلطات السعودية عالجت الموقف بسرعة وأظهرت حرصها على سلامة الحجاج وحماية الحرم الشريف. [٧١]

ومن جهته طالب الخميني خلال تلك الأحداث بتسليم إدارة الحرمين الشريفين لهيئة إسلامية مستقلة عن السلطة السعودية، التي رفضت هذه المطالب التي لا يمكن للسعودية القبول بها وكانت الحكومة السعودية تعتقد أن مطالب الخميني جاءت نتيجة للتصعيد العسكري في الحرب العراقية الإيرانية وبعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٥٩٨ (٧٢) ، كان لابد أن تقدم طهران للرأي العام العالمي والرأي العام الإيراني بشكل خاص ذريعة جديدة مثيرة تسهل للقيادة الإيرانية تبرير رفضها للقرار الدولي رقم ٥٩٨، وفي تعبئة المزيد من الإيرانيين إلى جبهات القتال مع العراق (٧٣) .

المحور الثالث: موقف المملكة السعودية من التوسع الإيراني في الخليج العربي.

أ. القضية البحرينية وأثرها على العلاقات السعودية الإيرانية :-

ترجع المطالبة الإيرانية بالبحرين إلى منتصف القرن التاسع عشر ، فكانت وجهة النظر الإيرانية بأن لها ملكيات في جزر الخليج العربي ومنها البحرين ،غير إن الخليج العربي أصبح بحيرة بريطانية في منتصف القرن التاسع عشر مما أدى إلى إحباط المطالب الإيرانية(٧٤) .

استمرت الادعاءات الإيرانية بالبحرين منذ عام ١٩٢٢ بصورة أكثر الحاحاً فقد قدمت احتجاجاً عام ١٩٢٧ ، تعترض فيه على ذكر البحرين في معاهدة جدة التي وقعت بين السعودية وبريطانيا في ٢٠ايار١٩٢٧ (٧٥) .وكان أكثر قرارات إيران تطرفاً إصدار مجلس الوزراء الإيراني عام ١٩٥٧ قراراً يقضي بضم البحرين إلى إيران باسم الإقليم الرابع عشر(٧٦) . كما احتجت إيران على اتفاقية الرياض التي عقدت في شباط عام ١٩٥٨ بين السعودية والبحرين الخاصة برسم الحدود وانتقال القبائل بين البلدين ، وأسس التعاون الاقتصادي بين البلدين(٧٧) .

وبعد ما يقرب من المائة والخمسين عاما على المطالبة الإيرانية بالبحرين حدث تطور بالموقف الإيراني منذ بداية عام ١٩٦٩ ، حين أعلن الشاه في ٤ كانون الثاني١٩٦٩ بأن الحكومة الإيرانية تحترم رغبة سكان البحرين إذا كانوا لا يرغبون في الانضمام إلى إيران ، ويبدو أن ذلك جاء من التنسيق الذي تم بين الشاه والملك فيصل أثناء زيارة الشاه للرياض في تشرين الثاني ١٩٦٨، إضافة إلى الضغط الأمريكي على إيران لتحقيق مخططاتها ومن أبرزها اتخاذ البحرين كقاعدة بحرية للأسطول الأمريكي (٧٨) .

وجرى استفتاء الشعب البحريني برعاية الأمم المتحدة ، وتطلع الشعب إلى قيام دولة ذات سيادة واستقلال تام ، وعرضت نتائج الاستفتاء على مجلس الأمن في ١١أيار١٩٧٠ فصادق عليها ، وأعلن بذلك استقلال البحرين وانتهاء الادعاءات الإيرانية في مطالبتها بالبحرين (٧٩) .

بعد قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ، عادت إيران بالمطالبة بالبحرين باعتبارها جزءاً من إيران، وان المباحثات التي تمت مع الشاه باطلة ولا تأخذ بها حكومة الثورة الإيرانية، وان برلمان الشاه الذي تخلى عن البحرين عام ١٩٧٠ هو برلمان غير شرعي(٨٠)، ولم تكتف إيران بفتح باب الهجرة للعناصر الفارسية إلى البحرين تمهيداً لضمها إلى إيران،بل عملت أكثر من ذلك فقد دعت إلى قيام ثورة في البحرين على غرار الثورة الإيرانية، ولهذا أصدرت عدة تصريحات من بعض رجال الدين المقربين من الخميني وعلى رأسهم أية الله صادق روحاني ، بأن الثورة في البحرين يجب أن تقع في البحرين على يد الشيعة الذين يشكلون الغالبية من السكان يجب أن تقع الآن وتطيح بحكم الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة وتنهي حكم السنة ، وفي إحدى تصريحاته ، ذكر انه وافق على أن يرأس حركة ثورية في البحرين ، وسيتولى إرشاد الثورة من إيران وأكد أن شعب البحرين يشكل ٨٥% منهم شيعة لا يرغبون بأمير سني ، وتوقع لهذا الأمير أي الأمير السني مصير الشاه ، شجعت هذه التصريحات بعض العناصر الشيعية على القيام بمظاهرة مضادة للحكم في البحرين ، وقد قوى من مخاوف الدولة العربية الخليجية (٨١) .

شجعت هذه الخطوة الشيعة الموالين لإيران بالتمرد في البحرين في أيلول ١٩٧٩، الأمر الذي أثار مخاوف السعودية التي أرسلت من جانبها ٥٠٠ رجل من الحرس الوطني في ١٤أيلول ١٩٧٩ إلى البحرين لمساعدته في الحفاظ على النظام والوقوف بوجه التمرد الشيعي، فقد كانت السعودية تعمل على منع أي تحرك واسع للشيعة في البحرين وفي المنطقة الشرقية من السعودية (٨٢) .

وأشار الأمير عبد الله النائب الثاني لرئيس الوزراء وقائد الحرس الوطني، في اجتماع له مع جورج بول نائب وزير الخارجية الأمريكي، في ١٤تشرين الأول ١٩٧٩ بأن السعودية تعارض الخطط الإيرانية تجاه البحرين، وأن أية محاولة إيرانية للاستيلاء على البحرين ستواجه بشدة من قبل السعودية (٨٣) .ولم تكتف السعودية بذلك بل تعهدت بالدفاع عن البحرين أمام أي هجوم إيراني أو ثورة. فأكد وزير الدفاع والطيران السعودي الأمير سلطان بن عبد العزيز، استعداد بلاده للدفاع عن البحرين في حالة تعرضها لأي خطر يهددها وقال ((أن قوة السعودية هي قوة البحرين)) (٨٤) . وسعت السعودية إلى كسب ود الولايات المتحدة الأمريكية ورحبت بوجود قوات أمريكية في الخليج وخاصة في البحرين وكانت تعمل جادة على إيجاد تلك القوات في الخليج العربي ، خصوصاً وأن حكومة البحرين لا تعارض على وجود تلك القوات على أراضيها، وكانت السعودية تهدف من وراء ذلك إيجاد قوة تردع إيران إذا حاولت الاستيلاء على البحرين والتخلص من هذه المشكلة (٨٥) .

كانت السعودية تخشى من استيلاء إيران على البحرين خصوصاً وأن البحرين جزيرة قريبة من السعودية لا يفصل بينهما سوى عدة كيلو مترات، وإذا ما استولت إيران التي ترفع شعار تصدير الثورة ، على البحرين ستكون السعودية الهدف التالي لإيران خصوصاً وأن المنطقة

الشرقية من السعودية يقطنها أغلبية شيعية ، ومن ثم سيكون من السهل على إيران التحكم بهم ، وتبدأ إيران من خلالهم بإثارة الاضطرابات ضد الحكومة السعودية .

كذلك فأن الحكام في البحرين والسعودية تربطهم رابطة الدم أي (القرابة) والعلاقات القبلية فأسرتي ال خليفة في البحرين وأل سعود في السعودية تنحدران من قبيلة عنزة (٨٦) .

وخلال عام ١٩٨١، حاولت ما يسمى الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين، من القيام بانقلاب موال لإيران ،إلا أن الحكومة البحرينية تمكنت من إجهاض هذه المحاولة (٨٧)، وقد اكتشفت الحكومة البحرينية المحاولة في ١٣كانون الأول١٩٨١، وكان موعد القيام بها خلال الاحتفالات التي كانت تقيمها بمناسبة مرور ٢٠٠عام على حكم ال خليفة في البحرين (٨٨) .

ولقد جاء ذلك من خلال أعلن الحكومة البحرينية على أنها ألقت القبض على مجموعة من المخربين تلقوا تدريباتهم في إيران ، هذه العملية إثارت غضب ومخاوف السعودية وانتقدت السياسة الإيرانية تجاه البحرين وصرح وزير الداخلية السعودي الأمير نايف بن عبد العزيز متهماً إيران بقوله: ((أن إيران بمؤامراتها ضد البحرين أنهكت فعلاً الإسلام)) ، واتجهت السعودية إلى تقوية التعاون الأمني بينها وبين البحرين فوقعت اتفاقية أمنية بينهما في ١٩٨٢/١٠/١٧ ، وانضم إلى هذه الاتفاقية كل من الأمارات وقطر وعمان (٨٩) .فضلا عن ذلك قامت السعودية عام ١٩٨٦ بمد جسر بين البحرين والسعودية بكلفة أكثر من مليار دولار وبطول ١٢كم، استغرق بناءه خمس سنوات وسمي جسر الملك فهد ، ويعبر هذا الجسر عن الحماية والأمن من السعودية للبحرين ضد أي تهديد خارجي للبحرين وخاصة التهديد الإيراني إضافة على انه صرح تاريخي أكد على ارتباط البحرين بالجزيرة العربية(٩٠).

ب. الموقف السعودي من قضية الجزر العربية الثلاثة (طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى) :

استغلت إيران انسحاب القوات البريطانية من منطقة الخليج العربي ، فقامت باحتلال الجزر العربية الثلاث في ٣٠ تشرين الثاني١٩٧١ في محاولة منها للسيطرة على الخليج العربي والتحكم فيه (٩١) . وبعد الاحتلال الإيراني للجزر الثلاث لم يصدر موقف سعودي حازم أو واضح ضد العدوان الإيراني على جزر الأمارات ، بينما صدرت احتجاجات عربية رسمية وشعبية متعددة ، لكن السعودية لم تبادر باتخاذ إجراء حاسم ضد إيران (٩٢) .

هذا الموقف دفع البعض إلى الاعتقاد بوجود موافقة سعودية مسبقة على تسليم الجزر لإيران مقابل تراجع إيران عن مطالبها بالبحرين، وأن هذه الصفقة قد تم الاتفاق عليها أثناء زيارة الشاه للرياض في تشرين الثاني ١٩٦٨ ، وهي الزيارة التي تم فيها مناقشة القضايا المشتركة ومن ضمنها البحرين ، وبحث مستقبل اتحاد الأمارات وبحث مستقبل الدور الأمريكي في المنطقة وقد صدر بيان عن هذه الزيارة جاء فيه :(إن خلافات السعودية وإيران قد انتهت ، ودعا إلى ضرورة قيام تعاون مشترك) ، وأن الشاه قد تخلى عن مطالبته بالبحرين مقابل تعاون وثيق ومشترك مع

السعودية وكان هذا يعني أن تتنازل إيران عن البحرين مقابل احتلالها للجزر الثلاث (٩٣) ،التي احتلها في تشرين الثاني ١٩٧١، وإذا كانت السعودية لم تقر علنا بهذا الاحتلال فأنها – على ما يبدو – قبلت به كثمن للتعاون الإيراني الأوسع في المسائل الأمنية ؛ ولكسب الموافقة الإيرانية على دورها المميز على الساحل العربي للخليج (٩٤)

وبعد اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ استمرت إيران في احتلالها للجزر الثلاث، وأعلنت إن هذه الجزر جزء مهم من إستراتيجية إيران لمواجهة المخططات التوسعية للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي (٩٥)

ونقل راديو الرياض السعودي تصريحا للرئيس الإيراني أبو الحسن بني صدر* في ١٩نيسان ١٩٨٠ أكد فيه على أحقية إيران في السيطرة على هذه الجزر (٩٦)

واستمرت إيران باحتلال الجزر الثلاث، وتجددت ألازمة مرة ثانية بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١، إذ قامت إيران باستغلال ظروف الحرب وأجبرت المواطنين العرب على مغادرة الجزر العربية الثلاث التي تحتلها بهدف فرض الأمر الواقع على الأمارات (٩٧)، الأمر الذي بدد بعض مؤشرات التقارب مع إيران التي رافقت الأزمة (٩٨) .

المحور الرابع: التقارب السعودي الإيراني (عودة العلاقات ١٩٩١) :

كان مؤشر العداء والتوتر مسيطراً على العلاقات السعودية الإيرانية خلال فترة ١٩٧٩-١٩٩١ ، ولقد حدثت بعض التطورات التي خرجت من رحم الثمانينيات من القرن العشرين لتشكل مع بداية التسعينيات من القرن نفسه مرحلة جديدة من العلاقات (٩٩) .

إذ شهدت الساحة العالمية في عقد التسعينيات من القرن العشرين حدثين كان لهما اكبر الأثر في تحسن العلاقات السعودية الإيرانية، أولهما إقدام العراق على اجتياح الكويت في ٢أب ١٩٩٠* ، وما أعقبة هزيمة للعراق على يد جيوش التحالف الدولي، وتحول مصدر التهديد من الجانب الإيراني إلى الجانب العراقي ، وثاني هذه الأحداث انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي الذي حرم ايران من فرص المناورة والمساومة التي كانت تتيحها لها القطبية الثنائية في مواجهة الولايات المتحدة، وبالنتيجة أدى انهيار الاتحاد السوفيتي الى إحساس إيران بأنها سوف تتعرض الى قيود دولية في سياستها الخارجية، خصوصا وان ايران كانت تطمح أن تلعب دور إقليم متميز (١٠٠) . كما يمكن إضافة حدث ثالث داخلي في إيران هو تولي الرئيس على أكبر هاشمي رفسنجاني رئاسة الجمهورية الإيرانية ، والذي بدأ مسيرة الإصلاح والاعتدال (١٠١) .

أدانت إيران الاجتياح العراقي للكويت وقبلت بتطبيق الحضر الاقتصادي ضد العراق والضغط عليه لإجباره على انسحاب من الكويت (١٠٢) .

وأعلنت إيران موقفاً متشدداً من الوجود العسكري الأجنبي ، لكنها عادت وقبلت به مع اشتداد الأزمة طالما انه سيكون مؤقتاً بانتهاء الأزمة ، وما دامت القوات الأجنبية ستغادر المنطقة بعد ذلك ، كما أكدت إيران قبيل اندلاع حرب الخليج الثانية أنها ستبقى على الحياد ولن تتدخل لمساعدة طرف ضد أخر [١٠٣] .

وبعد فترة وجيزة من انتهاء حرب الخليج الثانية وبالتحديد في ٢٦أذار ١٩٩١استئنفت السعودية علاقات دبلوماسية مع إيران ، وكان زيارة وزير الخارجية السعودي لطهران في ايار ١٩٩١ بمثابة البرهان على تحسين العلاقات بين البلدين وقد تم فتح السفارة الإيرانية في الرياض بشكل رسمي عام ١٩٩١ ، وكذلك السفارة السعودية في طهران [١٠٤] . وربما يعود ذلك إلى خذلان العراق وإضعاف موقفه بعد أن وصلت العلاقات العراقية السعودية إلى أسوء حالة.

لقد غيرت حرب الخليج الثانية كل المفاهيم ليصبح صديق الأمس عدو اليوم وتشابهت الظروف الاقتصادية ، إذ أنهك الاقتصاد السعودي من الإنفاقات العسكرية المتزايدة وأنهك الاقتصاد الإيراني وتعثر في سياسة العزلة الأمريكية المفروضة عليه ، فكان الالتقاء والرغبة المشتركة في التعاون في ظل عالم سادته التكتلات الاقتصادية وبدأت تجتاحه ظاهرة العولمة [١٠٥] .

يبدو إن إيران كانت تعتقد انه لا يمكنها أن تحسن وتعمق علاقتها مع الدول الخليجية إذا لم تعززها مع السعودية ، وربما كان الإيرانيون يعتقدون أيضا إن عدة مشكلات قائمة بينهم وبين البحرين والإمارات العربية يمكن تذليلها جديا من خلال العلاقات المتميزة مع السعودية ، وفي المقابل يبدو إن القيادة السعودية أدركت انه لامناص من التعاون مع ايران بعد أن فرضت إيران نفسها حقيقة إقليمية، كذلك لاينبغي أن نغفل عامل النفط [١٠٦]، إذ إن له أهميته المتصاعدة فمنطقة الخليج مجتمعة تحمل في باطنها أكثر ٥٥% من احتياطي النفط في العالم وتحتل السعودية المرتبة الأولى ، وإذا كان هناك تنسيق بين البلدين في قرارات الإنتاج بإمكانه التأثير في استقرار الكثير من دول العالم ، وهذا الثقل الاستراتيجي يمكن أن يترجم إلى مصالح مشتركة كبرى يحققها الطرفان [١٠٧] .

الخاتمة

اتسمت العلاقات السعودية الإيرانية إبان الفترة ١٩٧٩-١٩٩١ بالتوتر، والذي يمكن أن يكون أساسه نجاح الثورة في إيران، فقد كانت العلاقات السعودية الإيرانية قبل اندلاع الثورة جيدة بين الطرفين، وذلك من خلال تبادل الزيارات بين ملوك السعودية وشاه إيران.

وبعد اندلاع الثورة الإيرانية شهدت العلاقات بين الدولتين تدهورا واضحا، ويبدو إن البعد الطائفي كان ماثلا كسبب من الأسباب المباشرة التي أدت إلى هذا التدهور. إذ يعد وصول

المتشددين في إيران إلى الحكم منطلقا لاعتماد سياسة طائفية في علاقاتها مع الدول الأخرى تحت شعار تصدير الثورة إلى دول المنطقة الأمر الذي أثار مخاوف السعودية، التي يغلب عليها المذهب الوهابي والذي يناقض المذهب ألاثني عشري في إيران، ودفعها إلى العمل ضد السياسة الإيرانية في المنطقة.

ولعل الحرب الحرب العراقية الإيرانية أضفت مزيدا من التوتر بين السعودية وإيران، إذ شكلت الحرب بذاتها مؤشرا على اتساع مديات الصراع ما بين إيران ودول الخليج العربية، إلا إن ذلك لم يقف حائلا إمام السعودية في محاولتها تحسين العلاقات مع إيران إبان الحرب العراقية الإيرانية كالزيارة التي قام بها وزير الخارجية السعودي عام ١٩٨٥، إلا إن ذلك لم يستمر طويلا إذ اعتمدت العلاقات على متغيرات الحرب وأثارها على دول الخليج.

وشكلت حادثة الحج التي حدثت عام ١٩٨٧ مؤشرا خطيرا على تفسير الجانب السعودي للحادثة بذاتها بوصفها تدخلا إيرانيا إعلاميا للتأثير على السعودية، مما حدا بالسعودية إلى إخماد هذه الحركة وقطع العلاقات الرسمية مع إيران.

ولم يستمر التوتر بين الدولتين طويلا فعلى اثر اجتياح العراق للكويت عام ١٩٩٠، وتفكك الاتحاد السوفيتي، فضلا عن وصول علي اكبر هاشمي رافسنجاني إلى سدة السلطة، فقد شكلت هذه المتغيرات أسبابا مناسبة لتحسين العلاقات بين السعودية وإيران.

الهوامــش

(١) صالح محمد صالح العلي،التاريخ السياسي لعلاقات ايران بشرق الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥-١٩٤١، (البصرة، ١٩٨٤)، ص ص ١٣٦-١٣٧

(٢) روح الله رمضاني، سياسة ايران الخارجية دراسة في السياسة الخارجية للدول السائرة صوب التحديث، ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي،(البصرة،١٩٨٤)، ص٤٣١ .

(٣) العلاقـات الإيرانيـة الخليجيـة ، مراحـل متباينـة مـن علاقـات التـوتر الـى الانفـراج، علـى الموقـع www.albainah.net

(٤) محمد داخل كريم السعدي، ايران ودول الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧٨، دراسة في العلاقات السياسية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة الموصل،٢٠٠٦، ص٥٤ ؛ رمضاني،المصدر السابق،ص٤٣٣

(٥) محمد السعيد إدريس ، النظام الإقليمي للخليج العربي ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، ٢٠٠٠) ، ص٣٨٧

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٩١ .

(٧) المصدر نفسه ، ص٣٩٨ .

(٨) محمد عبد الرحمن يونس ألعبيدي ، إيران وقضايا المشرق العربي ١٩٤١-١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ٢٠٠٥ ، ص١٦٤؛ إدريس ، المصدر السابق ، ص٤١٣؛ للتفاصيل عن مبدأ نكسون راجع ، محمد ظافر العجمي ، امن الخليج العربي تطوره وإشكاليا ته من منظور العلاقات الإقليمية والدولية ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ص٣٦٥-٣٧٠.

(٩) إدريس، المصدر السابق،ص٣٩١

(١٠) العلاقات الإيرانية الخليجية ، مراحل متباينة ، مصدر سابق

(١١) العلاقات الإيرانية الخليجية ، مراحل متباينة ، مصدر سابق ؛للتفاصيل عن الدعم العسكري الأمريكي لإيران ينظر: محمد وصفي أبو مغلي، العلاقات الأمريكية الإيرانية ١٩٤١-١٩٧٩،مركز دراسات الخليج العربي، ط١،(البصرة،١٩٨٢)، ص ص٢٠-٢٥

(١٢) ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص١٦٨، عبد العاطي محمد احمد ، "التوتر ومشكلات الأمن في الخليج العربي"، مجلة السياسة الدولية (القاهرة) ، العدد٥٩ ، يناير ١٩٨٠ ، ص١٠٣ .

(١٣) حكام الجزيرة العربية دمى الشيطان الأكبر ، منشورات الوكالة العالمية للتوزيع ، ط١، (بيروت ، ١٩٩٠) ، ص٢٧ .

(١٤) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، "الأزمة الإيرانية وانعكاساتها الدولية"، مجلة السياسة الدولية (القاهرة) العدد٥٥ ، يناير ١٩٧٩ ، ص٢٢ .

(١٥) نايف علي عبيد ، مجلس التعاون لدول الخليج العربية من التعاون إلى التكامل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢، (بيروت،٢٠٠٢) ، ص١٠٥ .

(١٦) حكام الجزيرة العربية ، مصدر سابق ،ص ص٦٥-٦٦ ، عبد الرزاق خلف محمد الطائي ، النزاع الإماراتي الإيراني حول جزر الخليج العربي الثلاث طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص١٠٠ .

(*) ولد روح الله موسوي عام ١٩٠٢ في قرية خمين التي تبعد ١٢٠ كم غرب مدينة قم، وكان والده مصطفى موسوي من علماء الشيعة، انضم الخميني إلى حوزة عبدالكريم الحائري في مدينة قم، وترقى الخميني بالمراتب الدينية حتى وصل إلى درجة أية الله، طرد من إيران فاتجاه إلى العراق ومنه إلى فرنسا، عاد الى إيران بعد نجاح الثورة هناك في شباط ١٩٧٩، أصبح المرشد الأعلى للثورة الإسلامية واستمر في ذلك الى وفاته عام ١٩٨٩. الطائي، المصدر السابق، ص١٠٠

(١٧) العلاقات السعودية الإيرانية .. تقهقر بعد تقدم ، على الموقع WWW.aljazeera.net ، إيران والدول العربية إلى أين، على الموقع WWW.SOHBANET.COM .

(١٨) غسان سلامة ، السياسة الخارجية السعودية ، ط١ ، (بيروت،١٩٨٠) ،ص٦٠٧.

(١٩) عبيد ، المصدر السابق ، ص١٠٦ ؛ فخري رشيد المهنا، "الخليج العربي بين أمنه وحرية الملاحة فيه دراسة قانونية وسياسية"، مجلة أفاق عربية ، العدد ٥ ، كانون الثاني ١٩٨٠،ص٦٨

(٢٠) سلامة ، المصدر السابق ،ص٦١٦ .

(٢١) العلاقات الإيرانية الخليجية ، مراحل متباينة ، مصدر سابق .

(٢٢) حكام الجزيرة العربية ، مصدر سابق ، ص١٤٥، سلامة ، مصدر سابق ، ص٦٠٩؛ وللتفاصيل عن صفقة الأسلحة الأمريكية للسعودية ينظر: مجيد خدوري، حرب الخليج جذور ومضامين الصراع العراقي– الإيراني، (بغداد، ٢٠٠٨)،ص ص١٧٢– ١٧٦.

(٢٣) حكام الجزيرة العربية ، المصدر السابق ، ص١٦٥–١٦٦.

(٢٤) جون ل. اسبوزيتو، التهديد الإسلامي خرافة ام حقيقة؟، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار الشروق، ط٢، (القاهرة،٢٠٠٢) ،ص٤٠ .

(٢٥) العجمي ، المصدر السابق ، ص٣٨٨ .

(٢٦) نصرة عبد الله البستكي ، امن الخليج من غزو الكويت إلى غزو العراق ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١، (بيروت،٢٠٠٣) ، ص٦٢.

(٢٧) أشار الباحث مجيد خدوري الى إن هذه الصدامات أدت الى الاستيلاء على مسجد الكعبة المشرفة بدعوى من الخميني. خدوري، المصدر السابق، ص١٦٥

(٢٨) خدوري، المصدر السابق، ص١٦٥؛ الشيعة في السعودية : من التهميش إلى الاحتواء على الموقع WWW.CNNARABIC.COM .

(٢٩) العلاقات الإيرانية السعودية – مراحل متباينة ، مصدر سابق .

(٣٠) عبد الجبار العمر، الخميني بين الدين والدولة،(بغداد،١٩٨٤)،ص٤٢

(٣١) عبد المنعم سعيد ، العرب ودول الجوار الجغرافي ، ومركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، (بيروت،١٩٨٧) ، ص٧٦، العجمي ، المصدر السابق ، ص٤١٤ .

(٣٢) العلاقات الإيرانية الخليجية – مراحل متباينة ، مصدر سابق .

(٣٣) نبيل السمان، أمريكا وخفايا حرب الخليج، (عمان،١٩٩١)،ص٨٨.

(٣٤) خدوري، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٣٥) البستكي، المصدر السابق،ص ص٧٠–٧١.

(٣٦) المصدر نفسه ،ص ص٦٩– ٧٠ .

(٣٧) المصدر نفسه،ص٨٧

(٣٨) مسعد، المصدر السابق،ص٦٢
(٣٩) البستكي ، المصدر السابق ، ص١٠٣، إدريس، المصدر السابق ، ص٤٧٧؛ الطائي، المصدر السابق ، ص١١٥ .
(٤٠) إدريس ، المصدر السابق ، ص٤٨٠ .
(٤١) الطائي ، المصدر السابق ، ص١٢١، عبيد ، المصدر السابق ، ص١٦٩-١٧٠ .
(٤٢) إدريس ، المصدر السابق ، ص٤٨٠ .
(٤٣) عبيد ، المصدر السابق ، ص١٦٧، إدريس، المصدر السابق ، ص٤٨٠ .
(٤٤) خدوري، المصدر السابق، ص١٥٠
(٤٥) البستكي ، المصدر السابق ، ص١٠٤ ؛ للتفاصيل عن هذا القرار راجع ،نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية- الإيرانية،مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (بيروت- ٢٠٠١)، ص٢١٧ ؛ جهاد صالح العمر وعناد فواز الكبيسي ، القرار ٥٩٨ الحيثيات والنتائج ، مركز الدراسات الإيرانية ، (البصرة ، ١٩٨٨) ، ص١٢٣ .
(٤٦) البستكي ، المصدر السابق ، ص٦٠ .
(٤٧) الشيعة في السعودية يعانون الاحتواء والتهميش والتمييز الطائفي وكبت الحريات المدنية ، شبكة النبأ المعلوماتية : على الموقع WWW.ANNBAA.COM .
(٤٨) العلاقات السعودية الإيرانية ... ، مصدر سابق .
(٤٩) الشيعة في السعودية يعانون الاحتواء .... ، مصدر سابق .
(٥٠) عدنان السيد حسين وآخرون ، النزاعات الأهلية العربية والعوامل الداخلية والخارجية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، (بيروت ، ١٩٩٧) ، ص١١٦ .
(51) Nicola Frizle , the Iraq – Iran conflict, (Paris,1981), p.31
(٥٢) هاشم عبدالرزاق صالح الطائي، التيار الإسلامي في الخليج العربي ١٩٤٥-١٩٩١ دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة الموصل، كلية الآداب،٢٠٠٦، ص١٤٦ ؛ جون ل. اسبوزيتو، المصدر السابق، ص٣٩ .
(٥٣) المصدر نفسه، ص٤١ .
(٥٤) هاشم الطائي، المصدر السابق، ص١٥٦؛ الشيعية في السعودية يعانون الاحتواء ....، مصدر سابق ، الشيعية في السعودية من التهميش إلى الاحتواء .. ، مصدر سابق
(٥٥) خدوري، المصدر السابق، ص ص١٥٣-١٥٤
(٥٦) البستكي ، المصدر السباق ،ص٦٦
(٥٧) إدريس ، المصدر السابق ، ص٤٦٤
(٥٨) عبيد ، المصدر السابق ، ص١٠٧ .
(٥٩) سعيد ، المصدر السبق، ص٧٦، عبد الرزاق الطائي ،المصدر السابق ،ص١٠٦.
(٦٠) السمان، المصدر السابق، ص٨٨
(٦١) إدريس ، المصدر السابق، ص٤٦٤ .
(*) ولاية الفقيه: انطلق الخميني في فرض تصوره عن ولاية الفقيه من منطلق إن الله سبحانه وتعالى قد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم لحكم المسلمين ثم انتقلت سلطات الرسول في الحكم الى الأئمة ألاثني عشر

وبعد غيبة الإمام الثاني عشر (المهدي المنتظر) تنتقل صلاحية الإمام إلى الفقيه العادل وفي ذلك يقول الخميني ما نصه "إذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عادل فانه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي(صلى الله عليه وسلم) منهم وواجب على الناس إن يسمعوا ويطيعوا ويملك هذا الفقيه من أمور الإدارة والرعاية والسياسة على الناس ما كان يملكه الرسول(صلى الله عليه وسلم) وأمير المؤمنين علي (رضي الله عنه)، وهكذا نلاحظ إن ولاية الفقيه عند الخميني على أبناء الأمة الإسلامية موازية لولاية الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأئمة ألاثني عشر من بعده أي إنها ولاية شاملة مطلقة، ينظر: عبد الجبار العمر، المصدر السابق،ص٥٢ ؛ هاشم الملاح ،" ثورة إسلامية أم فوضى وطغيان ماذا في إيران؟"، مجلة أفاق عربية ، العدد٣ ، تشرين الثاني ١٩٨١،ص٣

(٦٢) قيس محمد نوري ومفيد الزيدي ، المجتمع والدولة في السعودية مسيرة نصف قرن ، بيت الحكمة ، ط١، (بغداد ، ٢٠٠١) ، ص٧٧ . اتهم حزب الله/الحجاز بتفجير مقر سكن الجنود الأمريكان في مدينة الخبر السعودية عام ١٩٩٦. للتفاصيل عن حركة الإصلاح الإسلامية وحزب الله/الحجاز ينظر: هاشم الطائي، المصدر السابق ،ص ص١٥٨-١٦١

(٦٣) الشيعة في السعودية من التهميش إلى الاحتواء ... ، مصدر سابق .

(*) كان من ابرز الشخصيات الشيعية السعودية المعرضة في تلك الفترة حسن الصفار، وكان من الناشطين السياسيين في السبعينيات، تزعم منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية والتجأ الى ايران عام ١٩٨٠، ومن ثم الى دمشق وعاد الى السعودية عام ١٩٩٥، وكذلك من الشخصيات البارزة جعفر الشايب وهو رجل أعمال وعضو مجلس بلدي في القطيف وكان من الشخصيات التي اجتمعت مع الملك فهد عام ١٩٩٣، ومن الشخصيات الأخرى نجيب لخنيزي وهو كاتب ليبرالي من القطيف، وتوفيق السيف الذي يعد من أنصار الحركة الإسلامية الشيعية وكان ممن شارك في اتفاق ١٩٩٣، ينظر: الشيعة في السعودية يعانون الاحتواء .... ، مصدر سابق ؛الشيعية في السعودية من التهميش إلى الاحتواء .. ، مصدر سابق

(٦٤) توصل الطرفان المعارضة الشيعية والحكومة السعودية إلى اتفاق عام ١٩٩٣اثر لقاء الملك فهد بن عبد العزيز (١٩٨٢-٢٠٠٥) بعدد من زعماء الشيعة في المملكة* ، فمقابل إيقاف المعارضة الشيعية نشاطها في الخارج ، سمحت الحكومة السعودية بعودة المئات من المنفى وأطلقت المعتقلين السياسيين الشيعة ، وأعادت الجوازات المحجوزة إلى أصحابها ، وسمحت بسفر الممنوعين من السفر ، فضلاً عن تعهدها بمعالجة التمييز الطائفي. ينظر: الشيعة في السعودية يعانون الاحتواء .... ، مصدر سابق .

(٦٥) حوادث الحج بين الماضي والحاضر مقترحات اولية للحد من الخسائر البشرية، على الموقع www.alhramain.com

(٦٦) خدوري، المصدر السابق، ص١٥٤

(٦٧) العلاقات السعودية الإيرانية ... مصدر سابق .

(٦٨) خدوري، المصدر السابق، ص١٥٥

(٦٩) العجمي ، المصدر السابق ، ص٣٨٩، إدريس ، المصدر السابق ، ص٤٦٥ .

(٧٠) العلاقات الإيرانية الخليجية مراحل متباينة ، مصدر سابق .

(٧١) خدوري، المصدر السابق، ص١٥٥

(٧٢) حوادث الحج بين الماضي والحاضر ... مصدر سابق

(٧٣) كوارث مكة . على الموقع www.alhramain.com

(٧٤) إلهيتي ، المصدر السابق ، ص٤١١، جاسم محمد حسن العدول وآخرون ، تاريخ الوطن العربي المعاصر ،(الموصل،١٩٨٦) ، ص٣٠٩ .

(٧٥) العجمي ، المصدر السابق، ص٣٢٧ . كانت احتجاجات إيران على المادة السادسة من هذه المعاهدة والتي وجدت إيران فيها اعترافا بالبحرين إمارة مستقلة ، للتفاصيل عن هذه المعاهدة وموقف أيرن منها ينظر: صالح محمد صالح ألعلي، المصدر السابق ،ص ص١١٧-١٢٢

(٧٦) ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص١١٦ ؛ المهنا، المصدر السابق،ص٦٨

(٧٧) الهيتي ، المصدر السابق ، ص٤٤٣.

(٧٨) رمضاني، المصدر السابق ، ص٤٣٤ ؛ السعدي، المصدر السابق ،ص٦٠

(٧٩) إدريس ، المصدر السابق ، ص٣٠٤؛ ألعبيدي ، المصدر السابق ، ص١١٨ .

(٨٠) الملاح ، المصدر السابق، ص٥ ؛ Frizle ,op.cit,p35

(٨١) محمد وصفي أبو مقلي ، إيران دراسة عامة ، (البصرة ، ١٩٨٥) ، ص٤٦٢، أحمد ، المصدر السابق، ص١٠٢ .

(٨٢) حكام الجزيرة العربية ، المصدر السابق ، ص١١٤٨ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ص٨٩ .

(٨٤) سلمى عدنان محمد ، العراق الكويت المملكة العربية السعودية وأمن الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة ، ١٩٨٠) ، ص١٦٣ .

(٨٥) حكام الجزيرة العربية ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٨٦) البستكي ، المصدر السابق ، ص١٠٣ .

(٨٧) اسبوزيتو، المصدر السابق ، ص٤٢؛ عبيد ، المصدر السابق ، ص١٠٧؛ إدريس ، ص٤٦٤ .للتفاصيل عن الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين ينظر: هاشم الطائي، المصدر السبق،ص١٤٧-١٥٢

(٨٨) البستكي ، المصدر السابق ، ص٦٨ .

(٨٩) إدريس ، المصدر السابق ، ص٤٩٦ .

(٩٠) نوري و الزيدي،المصدر السابق، ص٩٤ .

(٩١) عبد العزيز الدوري وآخرون ، العلاقات العربية – الإيرانية الاتجاهات الراهنة وأفاق المستقبل ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، (بيروت:٢٠٠١) ص٤٣٨ ؛ المهنا، المصدر السابق،ص٦٧ .
تكمن أهمية هذه الجزر الثلاث في موقعها الجغرافي الممتاز ،فهي تشرف على مضيق هرمز الذي يعد باب الخليج العربي، وتمثل الجزر مركز مراقبة على هذا المضيق إذ إن الممر الملاحي العميق يقع بين هذه الجزر ، لذلك فان القوة التي تسيطر على هذا المضيق تتمكن من التحكم في الطريق التجاري للخليج العربي، وكان ذلك من ابرز الأسباب التي دفعت ايران الى المطالبة بها واحتلالها فيما بعد، ينظر: إبراهيم خلف ألعبيدي، "الأطماع الإيرانية في مشيخات الساحل العماني وجزره ١٩١٤-١٩٤٥"،مجلة دراسات تاريخية(بيت الحكمة)، العدد٣ ،٢٠٠١ ،ص٢٧

(٩٢) عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع (الكويت ، ١٩٧٧) ، ص٣١٣، احمد حسين طه ، الموقف العربي والدولي من احتلال إيران للجزر العربية الثلاث عام ١٩٧١، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٤ ص١٠٤ .

(٩٣) إدريس ، المصدر السابق ، ص٤٠٤ ؛ رمضاني، المصدر السابق ،ص ص٤٣٣-٤٣٤ ؛ السعدي، المصدر السابق ،ص٧٧ .كانت إيران تعد البحرين ارض إيرانية ، واستمرت في هذه الادعاءات أكثر من قرن ونصف ،تبادلت خلالها الحجج والمذكرات بين بريطانيا والحكومة الإيرانية التي لم تترك مناسبة إلا وأثارت ادعاءاتها، إلا إن فشل أيرن في تحقيق أطماعها في البحرين ، دفعها الى الاتجاه الى منطقة أخرى لاتقل أهمية من الناحية الاستراتيجية عن البحرين وهي الجزر العربية الثلاث،ينظر: إبراهيم ألعبيدي، المصدر السابق ،ص٢٧؛ ضاري سرحان الحمداني ،سياسة ايران الإقليمية تجاه دول الجوار الجغرافي وانعكاساتها على الوطن العربي (١٩٩٠-٢٠٠٠)، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية العليا، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣ ،ص١٣٨

(٩٤) إدريس ، المصدر السابق ، ٤٣٥.

(٩٥) السعدي، المصدر السابق، ص٧٩

(*) ولد أبو الحسن بني صدر عام ١٩٣٢ في مدينة همدان وأكمل دراسته في إيران وحصل على شهادة اللسانس في العلوم الاجتماعية والحقوق والاقتصاد من جامعة طهران، ومنذ عام ١٩٦٢ تابع دراسته في فرنسا وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد والعلوم السياسية، وقد بدء نشاطه السياسي منذ كان رئيس اتحد الطلبة في جامعة طهران، وعندما وصل الخميني إلى باريس أقام في البداية في منزل بني صدر ولازمه بني صدر حتى عاد إلى إيران في شباط ١٩٧٩، تولى بني صدر عدة مناصب بعد ذلك رشح نفسه للانتخابات الرئاسية وفاز فيها وأصبح أول رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبسبب الصراع على السلطة عزل في ١٧ايار ١٩٨١، ثم غادر إلى باريس وهناك بداء بالمعارضة للحكومة الإيرانية. محمد وصفي ابومغلي، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة، مركز دراسات الخليج العربي،(البصرة-١٩٨٣)،ص ص٣٢.

(96) Frizle ,op.cit,p35

(٩٧) البستكي ، المصدر السابق ، ص١٣٥ .

(٩٨) كانت إيران قد احتلت في عام ١٩٧١ جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى وأجزاء من جزيرة أبو موسى ، وفي عام ١٩٩٢ أكملت إيران احتلالها لجزيرة أبو موسى . وعند ذلك طلب الملك فهد من إيران في رسالة وجهها إلى الحكومة الإيرانية، بمناسبة أداء فريضة الحج لسنة ١٩٩٤، أن تعطي الجزر الثلاث للأمارات العربية ؛ وبلغت المعالجة للخلافات الإيرانية ذروتها حين أصدرها وزراء خارجية دول مجلس التعاون المجتمعون في السعودية بياناً في ٥ حزيران ١٩٩٤، يعبرون فيه عن أسفهم لعدم تنفيذ إيران لتوصياتهم السابقة بالجلاء عن الجزر الثلاث ،هذه الرسالة لم تمنع إيران من مواصلة إجراءاتها في مواصلة سيطرتها على جزيرة أبو موسى، فقد ربطت هذه الجزيرة بخط جوي من بندر عباس، وقامت بتنفيذ مشاريع زراعية فيها، وزادت عدد الجنود الإيرانيين بين ٣٠٠٠الى ٤٠٠٠ جندي ، الأمر الذي دفع وزير الخارجية السعودي إلى انتقاد هذه الإجراءات الإيرانية في افتتاح اجتماع لوزراء خارجية دول مجلس التعاون في تشرين الثاني ١٩٩٤ في الرياض بقوله ((في الوقت الذي نسمع فيه من الجارة إيران الرغبة في إتباع سياسة مد الجسور مع دول المنطقة، إلا أن هناك من القضايا ما لا يتفق مع مثل هذه الرغبة أو يدل عليها)) ، وأعرب عن أمله أن تلغي إيران الإجراءات التي اتخذتها في جزيرة أبو موسى وأن تعمل على حل المشكلة عن طريق التعاون والاحتكام إلى القانون الدولي الشرعية الدولية. عبد الرزاق الطائي ، المصدر السابق ،ص ص١٥٢-١٥٣ .

(٩٩) العلاقات الإيرانية الخليجية ، مراحل متباينة ، مصدر سابق .

(*) في البداية كانت ألازمة محصورة بين الكويت والعراق حول النزاع الحدودي وحول الاتهامات العراقية للكويت، ولكنها تحولت إلى صراع بين دول مجلس التعاون الخليجي والعراق بعد تنفيذ عملية الاجتياح، وبداء العراق يدعو المواطنين السعوديين وباقي مواطني دول مجلس التعاون للتمرد على حكوماتهم التي سمحت للقوات الأجنبية بالمرابطة على أراضيها، هذا التهديد دفع بدول المجلس التعاون مع قوة خارجية يكون بمقدورها ردع العدوان العراقي ، وكانت هذه القوة هي الولايات المتحدة الأمريكية ،ينظر: البستكي، ، المصدر السابق،ص١٠٨ ؛ إدريس ، المصدر السابق ، ص٥١٦

(١٠٠) الحمداني، المصدر السابق، ص٤٤ .

(١٠١) البستكي، المصدر السابق ، ص١٣٣؛ إدريس ، المصدر السابق ، ص٥٣١ .

(١٠٢) عبد الحميد ألجواهري، الخليج العربي وعدوان الحلفاء على العراق جرد لإحداث المنطقة خلال ١٩٩٠-١٩٩١ ، مركز أبحاث أم المعارك ، (بغداد ، ١٩٩٤) ، ص٤٦٢؛ مسعد ، المصدر السابق ، ص٥٢٧ .

(١٠٣) إدريس ، المصدر السابق ، ص٥٢٧ .

(١٠٤) عبد الرزاق الطائي، المصدر السابق، ص١٤٩.

(١٠٥) العلاقات الإيرانية الخليجية، مراحل متباينة مصدر سابق.

(١٠٦) غسان بن جدو وآخرون ، العرب وجوارهم ... الى أين؟ ،مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، (بيروت،٢٠٠٠) ،ص ص٢٢٦٤

(١٠٧) العلاقات الإيرانية الخليجية، مراحل متباينة، مصدر سابق .

بقدر ما كانت السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي تواقة إلى تحسين العلاقة مع إيران ، كان الجناح المعتدل في السلطة الإيرانية بزعامة الرئيس رافسنجاني متحمساً لذلك، قام بحملات جادة آنذاك للتقارب مع القيادة السعودية ، لكن هذا التحسن لم يلبث أن أصابه بعض التوتر خلال عام ١٩٩٤، إذ اتهمت السعودية والبحرين إيران بأنها كانت وراء الاضطرابات السياسية في البحرين عام ١٩٩٤ واتجاه إيران في أب ١٩٩٢ إلى احتلال جزيرة أبو موسى بما يتعارض مع اتفاق عام ١٩٧١بين إيران وأمارة الشارقة. كما شهد العلاقات توترات شملت مسألة الحج ابتداً من مواسم الحج ١٩٩٤، بعد أن كان عام ١٩٩٣ قد شهد تفاهماً مشتركاً بين البلدين ، إذ خفضت السعودية العدد المحدد لإيران وهو ٥٥الف حاج وفق الحصة المقررة في اتفاق منظمة المؤتمرات الإسلامي ، الأمر الذي أدى الى زيادة في توتر العلاقات ودفع الجناح المتشدد في السلطة الإيرانية إلى عرقلة مساعي التقارب التي كان يسعى إليها الرئيس رفسنجاني ، غير أن السنوات الأخيرة من القرن العشرين وتحديداً عام ١٩٩٨ شهدت جهوداً إيرانية لتحسين علاقاتها مع دول مجلس التعاون الخليجي انطلاقاً من البوابة السعودية.ينظر: البستكي، المصدر السابق،ص ص١٤١-١٤٥ .